تيمية يحلف للأمراء والناس: إنكم في هذه الكرّة منصورون، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا، وكان يتأوَّل في ذلك أشياء من كتاب الله، منها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: 60]»[1]، فنشبتْ بعد هذا التحريض والاستعداد من الناس والأمراء معركة شقحب على أبواب دمشق، بداية رمضان عام 702 هـ، بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون - سلطان المماليك على مصر وبلاد الشام-، وتقدَّم العلماء صفوف الناس في الجهاد، وانتهت المعركة بانتصارٍ ساحقٍ للمسلمين، وأنهت طموح المغول في السيطرة على بلاد الشام والتوسع في العالم الإسلامي.

قلتُ: دور العلماء في التحشيد وتقدُّم الصفوف لا بدَّ منه في كلِّ معركة تخوضها الأمة، ورحم الله زماناً كان العلماء فيه هم المجاهدون!، مصريٌّ يقاتل في دمشق!، وشاميٌّ يقاتل في بغداد!، هكذا كانوا يوم كانوا!، ولا زال الأمل بأمةٍ واحدة، فلا تنسوا أمتكم من دعائكم.

العلم والمُعلِّم

مرَّ علينا يوم المُعلِّم، وفي يوم المعلم أحبُّ أن أقول: إنَّ أفضل بيئةٍ تعليميةٍ في حياتي كانت مسجدي، تعلمتُ فيه القرآن والخشوع وآداب الكلام والصمت، والفقه والحديث ولغتنا الشريفة، وتعلمتُ فيه كيف أُحَصِّنُ نفسي فكرياً وأمنياً، وتعلمتُ فيه معنى الجهاد والإعداد، وتعلمتُ فيه كيف أبيع وأشتري، وتعلمتُ فيه كيف أتعامل مع الناس جميعاً...، ولا أحصي ما حصَّلتُه من المسجد!!.

(1) البداية والنهاية لابن كثير (23/14).